

تعدد الزوجات والأزواج

هند وأبو سفيان^(١):

كان مسافر بن عمرو بن أمية يهوى هندًا بنت عتبة بن ربيعة، وله فيها شعر يغنى به، فلما فارقت زوجها الفاكه بن المغيرة، خطبها إلى أبيها، فلم ترض ثروته وماله، فوفد على (النعمان) يستعينه على أمره، ثم عاد فكان أول من لقيه أبو سفيان، وعلم منه أنه تزوج هندًا.

وكان مسافر من أحسن فتيان قريش جمالًا وشعرًا وسخاءً، وقد عشق هندًا وعشقتة، فاتهم بها. وقال بعض الرواة: إنها حملت منه، فلما بان حملها أو كاد، قالت له: اخرج. فخرج حتى أتى الحيرة، وأقام عند عمرو بن هند ينادمه، ثم أقبل أبو سفيان بن حرب إلى الحيرة في بعض ما كان يأتيها ولقيه مسافر، فسأله عن قريش، فكان مما قال له أنه تزوج من هند بنت عتبة، فدخله من ذلك ما اعتل معه، حتى استسقى بطنه.

وروى معروف بن خربوذ أن مسافرًا قال في ذلك:

ألا إن هندًا أصبحت منك محرماً وأصبحت من أدنى حموتها حمى
وأصبحت كالمقمور جفن سلاحه يقلبُ بالكفين قوسًا وأسهما

حكمة التعدد في الإسلام^(١):

إنه لمعلوم أن جميع كلام النبوة شرح القرآن، قال تعالى: {وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم}، وإذا تتبعنا القرآن العظيم لم نجده يذكر المؤمنين إلا ومعهم المؤمنات، ولا المسلمين إلا ومعهم المسلمات، ولا الصائمين إلا ومعهم الصائمات. قال تعالى: {ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا}، وقال تعالى: {من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجزيه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون}، وقال تعالى: {إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما} هو الجنة وما فيها. وهكذا في غير ما آية.

ومن اطلع على موضع ذلك من المصحف الشريف فسيقف بنفسه على ما ذُكر. فالكتاب والسنة والإجماع على أن للنساء ما للرجال من الثواب، وعليهن ما عليهم من العقاب، لا فرق بين حرٍّ ورقيق، ومولى وعتيق.

وقال صلى الله عليه وسلم: «أيما امرأة غاب عنها زوجها فحفظت غيبته في نفسها، وطرحت زيتتها، وقيدت رجلها، وأقامت الصلاة؛ فإنها تُحشر يوم القيامة عذراء طفلة، فإن كان زوجها مؤمناً فهو زوجها في الجنة، وإن لم يكن

(١) في كتاب علم الدين ج١ لصاحبه على مبارك باشا.

زوجها مؤمناً زوجها الله من الشهداء». فكيف يتوهم ممن اتصف بالعدل فضلاً عن اتصافه بالفضل، أن يضيع عمل عامل، أو يجرم الراجي فضله الشامل؟

وهنا تعرض مستشرق إنكليزي في سياق حديث رواه المؤلف وقال: لو علمت نساء أوربا بقولك لأحبين دين الإسلام، لكن ربما يمنعهن شيء آخر أشق عليهن من كل شيء، وأضر.. هو اتخاذ الرجل منكم عددًا من الزوجات.

ورد على المستشرق بأنه لا دخل لتعدد الزوجية ولا لدين النصرانية في إحياء العلوم الأدبية ولا تقدم الفنون والصنائع الدنيوية، ولو كان الأمر كذلك لما احتاج الأوربيون إلى اليونان ومن بعدهم من العرب في الوصول إلى ما وصلوا إليه، فالعرب للأوربيين في كل ما علموه ملاذ، واحتياجهم إليهم كاحتياج المتعلم إلى الأستاذ.

وأما ما كان من أمر تعدد الزوجات فليس هذا خاصًا بالمسلمين؛ بل هو عام لهم ولغيرهم، ولم يمنعه إلا طائفة النصارى فقط، حتى إن من قبلهم كانوا يجوزون التعدد أيضًا، فقد رأيت في بعض كتب التواريخ، نقلًا عن دانيال القسيس، أن ملوك فرنسا الأولين كانوا متزوجين بزوجات متعدّدات، مع أنهم كانوا متدينين بدين النصرانية. ومن ثم كان لكل من غنطران وشرير وداغوير الأول ثلاث زوجات، ولعم داغوير، وهو فلودمير أربع زوجات في آن واحد.

وفي سنة سبعمائة وست وعشرين من الميلاد، كتب البابا غريغور الثالث إلى الواعظ بدسقاس، حين أرسل إليه يسأله عن جواز التزوج بامرأة ثانية: «إذا

أصيبت المرأة الأولى بداء يمنعها عن القيام بحقوق الزوج، جاز له أن يتزوج بامرأة أخرى، وعليه للمصابة مؤنثها الضرورية.

ولعل الحكمة في إباحة تعدد الزوجات عند المسلمين، وعند كل من كان على رأيهم، أن التدبير الإلهي لما ميز الرجل بقوة البنية، وطول زمن التناسل بالنسبة للمرأة، وسلامته من الأعذار المعتادة للنساء في أوقات معينة، كالحيض والنفاس، راعى الشرع جانبه لذلك.

وأما حكمة الأفراد التي عول عليها النصارى، واستندوا إليها في الحكم فلا يمكن الجزم باطرادها في كل طبيعة، ولا بأنها تقطع ما يخشونه من المفسد، فقد أتى زمن يمنع فيه كثير من الأمور الفظيعة التي لا وجود لها في بلادنا، قتل الأطفال، وإسقاط الأجنة ونحو ذلك.

فقال المستشرق الإنكليزي: هذا كلام معقول، لكن نظرت في المصحف مرة، فرأيت في السورة الثالثة ما ظاهره الأمر بضرب النساء، مع أنه يُجَلَّ بشرف الإنسانية.

فكان الجواب أن هذا لا يوجد إلا إذا علم الزوج منها خلاف ما كان يعهد، على أنه ليس له ذلك من أول الأمر، بل يستعمل معها النصيحة، فإن أبت فله أن يؤديها بالهجر، فإن لم يُجِد الهجرَ ضربها، بشرط ألا يضرب وجهها، وألا يخرج على حسن العشرة المأمور به في القرآن، الذي جعل التشديد عليهن مذموماً، وصير من عاقبهن على ما كل ما فرط منهن ملوماً، كقوله تعالى: {الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان}.

وكقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «احملوا النساء على أخلاقهن»، وقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «ينبغي للرجل أن يكون في بيته كالصبي، فإذا طُلب ما عنده وُجد رجلاً».

وقال بعض الصحابة للنبي صلى الله عليه وسلم: ما حقُّ زوجة أحدنا عليه؟ قال: «أن تُطعمها إذا طعمت، وتكسوها إذا اكتسيت، ولا تضرب الوجه، ولا تُقبح، ولا تهجر إلا في البيت». ومعنى (لا تُقبح): لا تسمعها المكروه ولا تشتمها، أو لا تقل لها: قبحك الله ونحو ذلك.

وفي القرآن الكريم عدا ذلك كثيرٌ مما يُعظّم أمر النساء ويوجب رعايتهن والمبادرة إلى القيام بحقوقهن. وهل حرية النساء إلا أن يبلغن حقوقهن على أزواجهن، حسبما تقتضيه المروءة، وصيانة النساء عن الدخول فيما ليس لهن من خصائص الرجال.

وليس فيما يقبل العقل المنزه عن المعصية أن تكون حرية النساء عبارة عن تخليتهن وما اشتتهن، مع ما يشاهد في الأكثر من غلبة شهواتهن وأهوائهن على عقولهن.

المرأة التي تزوج عليها زوجها:

في «سبحة المرجان»^(١) أشعار عن غيرة المرأة التي يتزوج عليها زوجها، منها قول ابن المعتز:

(١) سبحة المرجان ص ٢٥٧ أشعار.

خبروها بأنني قد تزوجت
ثم قالت لأختها ولأخري
وأشارت إلى نساء لديها
ما لقلبي كأنه ليس مني

عدم زواج الرجل بمن يهواها:

ست فظلت تكاتم الغيظ سراً
جزعاً: ليته تزوج عشراً
لا ترى دونهن للسرسرا
وعظامي أخال فيهن فترا

معلوم أن العرب^(١) كانوا لا يزوجون الرجل بمن يهواها، وكان يتحاشى السلام عليها لئلا يُعرف بها.

قال أبو ريش: كان الرجل إذا عُرِفَ بحبِّ امرأةٍ لم يزوّجوه إياها، وكان إذا سلم عليها عُرِفَ أنه يهواها، وقد يسلم عليها وإن كان في السلام يأس منها، وهذا من إفراط شوقه وغلبة هواه.

رؤية الرجل المرأة عند تزوجها^(٢):

قال الأصمعي: الحُسْنُ في العينين، والجمال في الأنف، والملاحة في الفم.

وقالت امرأة خالد بن صفوان له: إنك لجميل يا أبا صفوان. فقال: كيف وليس عندي رداء الجمال، ولا برنسه ولا عموده. إن رداءه البياض وأنا آدم، وعموده الطول وأنا ربعة، وبرنسه سواد الشعر وأنا أشمط. ولكن قولي: إنك مليح ظريف.

(١) التبريزي على الحماسة ج ١.

(٢) في الروض الأنف.

ورُوي أن النبي عليه الصلاة والسلام خطب امرأة، فأرسل عائشة رضي الله عنها لتتظر إليها، فلما رجعت إليه قالت: ما رأيت طائلاً. فقال: «بلى، لقد رأيت خالاً في خدها اقشعرت منه كل شعرة في جسدك».

وقالت عائشة رضي الله عنها تصف شعورها حينما رأت جويرية بنت الضحاك لأول مرة: والله ما هو إلا أن رأيتها على باب حجرتي، فكرهتها. وفي ذلك ما يدل على ما كان عليه أزواج النبي صلى الله عليه وسلم من الغيرة عليه، والعلم بموقع الجمال عنده.

أما نظره عليه الصلاة والسلام إلى جويرية حتى عرف من حسنها ما عرف، فذلك لأنها كانت مملوكة، لو كانت حرة ما ملأ عينيه منها، لأنه لا يكره النظر إلى الإماء، وجائز أن يكون نظره إليها لأنه نوى تزوجها.

ورُوي أن امرأة قالت للنبي -صلوات الله عليه-: إني قد وهبت نفسي لك يا رسول الله. فصعد فيها النظر ثم صوب ثم أنكحها من غيره.

وثبت عنه عليه الصلاة والسلام الرخصة في النظر إلى المرأة عند إرادة نكاحها. وقال للمغيرة حين شاوره في نكاح امرأة: «لو نظرت إليها فإن ذلك أحرى أن يؤدم بينكما». وقال مثل ذلك لمحمد بن مسلمة حين أراد نكاح بثينة بنت الضحاك.

وقد أجازته مالك في إحدى الروايتين عنه. ذكرها ابن أبي زيد.

وفي مسند البزار: «لا حرج أن ينظر الرجل إلى المرأة إذا أراد تزوجها وهي لا تشعر».

وفي تراجم البخاري في باب النظر إلى المرأة قبل التزويج أن النبي عليه الصلاة والسلام قال لعائشة رضي الله عنها: «أرَيْتُكَ فِي الْمَنَامِ يَجِيءُ بِكَ الْمَلِكُ فِي سَرِقَةٍ مِنْ حَرِيرٍ، فَكَشَفَ عَنْ وَجْهِكَ، فَقَالَ لِي: هَذِهِ امْرَأَتُكَ. فَقُلْتُ: إِنْ يَكُنْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ يُمَضِّهِ»، وهذا استدلال حسن. وفي قوله: «إِنْ يَكُنْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ» سؤال -لأن رؤياه وحي- فكيف يشك في أنها من عند الله. والجواب: أنه لم يشك في صحة الرؤيا، ولكن الرؤيا قد تكون على ظاهرها، وقد تكون لمن هو نظير المرء أو سميهِ فمن هاهنا تطرق الشك ما بين أن تكون على ظاهرها، أو لها تأويل.

وسمعت شيخنا يقول في معنى هذا الحديث: لا يخلو نظره عليه الصلاة والسلام إليها من أحد الأمرين، أو يكون ذلك قبل أن يُضرب الحجاب، وإلا فقد قال تعالى: {قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم}.

والنبي صلى الله عليه وسلم هو بغير شك إمام المتقين وقدوة الورعين. وجويرية هي بنت الضحاك بن أبي ضرار بن حبيب بن عائذ، وتوفيت في شهر ربيع الأول سنة ست وخمسين أو خمس وخمسين من الهجرة.

رايات من خمر النساء^(١):

وجّه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه عتبة بن غزوان واليًّا على البصرة، وقال له: يا عتبة، إني قد استعملتك على أرض الهند، وهي حومة من حومات العدو، وأرجو أن يكفيك الله ما حولها، ويُعينك عليها.. فإذا قدم عليك العدو، فاستشره، وادع إلى الله، فمن أجابك فاقبل منه، ومن أبى فالجزية، وإلا فالسيف، واتقِ الله فيما وليت، وإياك أن تنازعك نفسك إلى كبير مما يفسدُ عليك إمرتك، وقد صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعززت به بعد الذلة، وقويت به بعد الضعف، حتى صرت أميرًا مسلطًا، ومليًّا مُطاعًا، تقول فيسمعُ منك، وتأمُر فيطاعُ أمرك، فيا لها من نعمة؛ فاحتفظ من النعمة احتفاظك من المعصية، وهي أخوفها عندي عليك أن تستدرجك وتخدعك فتسقط سقطةً تصير بها إلى جهنم، أعيذك بالله ونفسي من ذلك. إن الناس أسرعوا إلى الله حتى رُفِعَتْ لهم الدنيا فأرادوها، فأردِ الله ولا تُردِ الدنيا، واتقِ مصارع الظالمين. انطلق أنت ومن معك حتى إذا كنتم في أقصى أرض العرب وأدنى أرض العجم، فأقيموا.

فسار عتبة ومن معه، وأقام بالبصرة، ثم سار عتبة بالمسلمين إلى أن لقيهم جيش عظيم من الفرس، فاقتتل الفريقان.

(١) في الكامل لابن الأثير.

وقال نساء المسلمين: لو لحقنا بهم فكنا معهم، فاتخذن من خمرهن رايات،
وسرن إلى المسلمين؛ فلما رأى المشركون الرايات، ظنوا أن مددًا للمسلمين قد
أقبل، فانهزموا، وظفر بهم المسلمون!

كشف وجه المرأة في الإحرام:

قالت عائشة رضي الله عنها^(١): لو علم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما
أحدث النساء لمنعهن من المساجد.

وسئل عقيل عن كشف المرأة وجهها في الإحرام، مع كثرة الفساد في زمانه
أهو أولى أم التغطية مع الفداء؟ فأجاب: بأن الكشف شعار إحرامها، ولا يجوز
رفع حكم ثبت شرعاً لحوادث البدع.

وأما قول عائشة رضي الله عنها فإنها ردت الأمر إلى صاحبه فقالت: لو
علم لمنع، ولم تمنع هي.

وقد ندب الشرع إلى النظر إلى المرأة قبل النكاح، وأجاز للشهود النظر،
فليس ببدع أن يأمرها بالكشف، ويأمر الرجال بالغض ليكون أعظم للابتلاء.

وإنما جاء النص بالنهي عن النقاب خاصة، كما جاء النهي عن القفازين،
وعن لبس القميص والسراويل. ومعلوم أن نهيه عن لبس هذه الأشياء لم يرد
أنها مكشوفة لا تستر البتة، بل قد أجمع الناس على أن المحرمة تستر بدنها
بقميصها ودرعها، وأن الرجل يستر بدنه بالرداء وأسافله بالإزار.

(١) في بدائع الفوائد.

ومن قال: إن وجه المحرمة كرأس المحرم، فليس معه بذلك نص. قول من قال من السلف: إحرام المرأة في وجهها إنما أراد به أنه لا يلزمها اجتناب الناس كما يلزم الرجل، بل يلزمها اجتناب النقاب، فيكون وجهها كبدن الرجل.

وقد قالت عائشة رضي الله عنها: كنا إذا مر بنا الركبان سدلت إحدانا جلبابها على وجهها. ولم تكن إحداهن تتخذ عودًا تجعله بين وجهها وبين الجلباب كما قال بعض الفقهاء، ولا يعرف هذا من امرأة من نساء الصحابة، ولا أمهات المؤمنين البتة، لا عملاً ولا فتوى. ويستحيل أن يكون هذا من شعار الإحرام، ولا يكون ظاهرًا مشهورًا يعرفه الخاص والعام.

ومن أثر الإنصاف وسلك سبيل العلم والعدل تبين له راجح المذاهب من مرجوحها، وفاسدها من صحيحها، والله الموفق الهادي.

المرأة لعبة زوجها^(١):

اليضة المكنونة^(٢) بيضة النعام، ويشبه بها النساء لبياضها، والصفرة التي تضرب فيها. قال ذو الرمة:

(كأنها فضة قدمسها ذهبٌ)

....

والمكنونة: المصونة، والنعام تخفيها بريش، ولا تبديها للشمس والريح لئلا تتغير. وقال الله تعالى: {كأنهن بيض مكنون}.

(١) في خزانة الأدب للبغدادي.

(٢) تكن رأسها: أي تخفيها كما هو مشهور عن النعام غالبًا.

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «المرأة لعبة زوجها، فإن استطاع أحدكم أن يحسن لعبته فليفعل».

والمداعبة: الممازحة، والمغازلة، تقول: غازلتني المرأة: إذا تماجنت عليك في كلامها وأشارت لك بعينها، وغزتك بحاجبها حتى إذا طمعت فيها صدت عنك... والمليحة الصورة: المستملحة، كالذي والصور التي تلعب بها البنات ونحوها.

مات زوجها فتزوجت!

يروى أن امرأة من مدينة (يشكر) اسمها (أم عقبة) كانت عند ابن عمِّ لها يقال له: (غسان) وأنه سألها عما تصنع بعد موته، فقال:

أخبريني بالذي تريد من بعدي	والذي تضمين يا أم عقبه
تحفظيني من بعد موتي لما قد	كان مني من حسن خلقٍ وصُحبه
أم تريد من ذا جمالٍ ومالٍ	وأنا في التراب في سجن غُربة

فقلت له: والله لا أجيبك بكذب، ولأجعلنه آخر حظي منك. وأنشدته:

قد سمعت الذي تقول وما قد	يا ابن عمي تخاف من أم عقبه
سوف أبكيك ما حيث بنوح	ومراثٍ أقولها أو بندبه

فلما سمعها أنشأ يقول:

أنا والله واثق بك لكن	احتياطاً أخاف غدر النساء
بعد موت الأزواج يا خير من عو	شر فارعي حقي لحسن الوفاء
إنني قد رجوت أن تحفظني العهـ	د فكوني إن مت عند الرجاء

ثم اعتقل لسانه فلم ينطق حتى مات، فلم تمكث بعده قليلاً حتى خُطبت من كل جانب، رغب فيها الأزواج لاجتماع الخصال الفاضلة فيها، فقالت مجيبة لهم:

سأحفظ غساناً على بعد داره و نرعاه حتى نلتقي يوم نُحشر
وإني لفي شغل عن الناس كلهم فكفوا فما مثلي بمن مات يغدر
سأبكي عليه ما حييت بدمعةٍ تجول على الخدين مني فتهمرُ

فلما تناولت الأيام تناست عهده وقالت: من مات فقد فات.

فأجابت بعض خطابها فعقد عليها، فلما كانت الليلة التي أراد الدخول بها أتاها آت في منامها فقال:

عقدت ولم ترعي لبعلكِ حرمةً ولم تعرفي حقاً ولم تحفظي العهدا
ولم تصبري حولاً حفاظاً لصاحبٍ حلفت له بتاً ولم تنجزى الوعدا
غدرت به لما ثوى في ضريحه كذلك يُنسى كل من سكن اللحدا

فلما سمعت هذه الأبيات، انتبهت مرتاعة كأن غسان معها في جانب البيت، وأنكر كل من حضرها من نساءها، فأنشدهن الأبيات، فأخذن معها في حديث لينسينها ما هي فيه، ففعلن وأخذت مديّة، فلم يدركنها حتى ذبحت نفسها. فقالت امرأة منهن:

لله درك _____ إذا
قتلتِ نفسكِ حزنًا يا خيرة النسوان
وفيه من بعد ما قد هممت بالعصيان
وذو المعالي غفورٌ لسقطه الإنسان

إن الوفاء من الله ————— له لم يزل بمكان

وفاء عائشة بنت طلحة لزوجها المتوفى:

قالت امرأة حاكية^(١): كنت عند عائشة بنت طلحة يوماً، فقيل لها: هذا الأمير قد جاء، فتنحيت. ودخل عمر بن عبد الله زوجها فلما خرج من عندها، رأيته وكأنها أوتي ملك سليمان.

ويقال: إن رملة بنت عبد الله ضرة عائشة هذه قالت لمولاة عائشة يوماً: أريني مولاتك مجردة وأنا أعطيك ألفي درهم. فذكرت الجارية ذلك لعائشة، فقالت: أنا أتجرد لها ولا تعليمها أني عرفت. ثم قامت عائشة فتجردت كأنها تغتسل، وذهبت مولاتها إلى رملة ضرتها فأخبرتها، فأشرفت عليها وتأملتها مقبلة ومدبره؛ وأعطت الجارية ألفي درهم وقالت: وددت لو أني أعطيتك أربعة آلاف درهم ولم أرها، وذلك لما راعها من حسن جسدها البض، وتناسق جمال أعضائه المثيرة الفاتنة.

ولما مات عمر بن عبد الله زوج عائشة ندبته قائمة، دلالة على أنها لا تتزوج بعده.

روى الأصفهاني في كتابه «الأغاني» أن عاتكة بنت يزيد بن معاوية استأذنت زوجها عبد الملك في الحج، فأذن لها وقال: ارفعي إليّ حوائجك كلها، واستظهري فإن عائشة بنت طلحة تحج معك، فاستظهرت بكل ما تقدر عليه،

(١) روضة الأعيان للتراجم ص ٤٣٨.

وخرجت بهيئة حسنة قد اجتهدت فيها. فلما كانت بين مكة والمدينة إذا ركبٌ قد جاء فضغطها وفرق جماعتها، وكان هو ركبٌ عائشة بنت طلحة!

القبلة وإباحتها^(١):

قالت طائفة من العلماء: القبلة مباحة لمن وصل إلى حد يخاف على نفسه من التلف في الحين، قالوا: لأن تركها قد يؤدي إلى هلاك النفس، والقبلة صغيرة، وهلاك النفس كبيرة، وإذا وقع الإنسان في مرضين داوى الأخطر، ولا خطر أعظم من خطر النفس، حتى أوجبوا على المحبوب مطاوعته على ذلك، إذا علم أن ترك ذلك يؤدي إلى إهلاكه. واحتجوا بقول الله تعالى: {الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم} والحديث الذي يقول: يا رسول الله، إني لقيت امرأة أجنبية فأصبت منها كل شيء إلا النكاح، قال: «أصليت معنا؟» قال: نعم. قال: «إن الله قد غفر لك». فأنزل الله تعالى: {وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات}. رجع إلى المقاطيع:

قال أبو الفرج الجوزي:

يا مانع القبلة من خده
لا تخش أنفاسي ولا حرها

ولأبي الفضل بن أبي الوفا:

سألتها رشف ريق
قالت: فصفني ارتحالا

فتت قلبي فهو مفتوت
فإنما خدك ياقوت

مستعذب الطعم حلو
فقلت: بعد التروي

(١) المنتخبات الشعرية رقم ٦٤٨ شعر تيمور، مخطوط ص ٨٧.

ولابن حجة:

في فيه فيها شفافه
خطفًا وقد باس ولم يخطفاه

وعاشق ألزم معشوقه قبلة
ولم يخف من جارحي لحظه

ولابن العطار:

فالله يجمع شملك
دعني أقبل رجلك

جمعت بالراح شملي
وكم يد لك عندي

ولآخر:

يشبه بدر الدجى وأحسن
فجاد بالوصل لي وأحسن

رأيت في مجلسي مليحًا
سألته قبلة بخد

وقال آخر:

فصد عنى وقال سروالك
عاقبة البوس حل سروالك

سألته قبلة أذيتها
فقلت: لم سيدي؟ فجأوبني:

ولآخر في (مشروط على الخد):

دنا ووفى بعد التجنب والسخط
فقبلته ألقًا على ذلك الشرط

بروحي مشروط على الخد أسمر
فقال على اللثم اشترطنا فلا تزدد

ولبعضهم رحمه الله:

في يوم رمضان لما زارا
وهلال وجهك يوجب الإفطارا

قال الحبيب وقد رشفت رضابه
أفطرت؟ قلت: نعم رأيتك طالعا

ولآخر -عفا الله عنه-:

قبلت مبسمه فقال تفللاً
أفطرت يا هذا، فقلت له: ابتدا
عند اللقاء له ونحن صيام
ء الصوم مع رؤيا الهلال حرام

وقال آخر في الجناس:

إن كنت تألف بالحبيب وقربه
إن الرقيب إذا صبرت لحكمه
فاصبر على جور الرقيب وداره
ثواك في مثوى الحبيب وداره

محاسنُ الخلقِ والخلقِ^(١):

عن وهب بن منبه أنه قال: قال موسى عليه السلام: أي رب أي عبادك أحب إليك؟ قال: من أذكر برؤيته. وقال وهب: قال داود: يا رب أي عبادك أحب إليك؟ قال: مؤمن حسن الصورة. قال: أي عبادك أبغض إليك؟ قال: كافر قبيح الصورة...

وفي مسند الإمام أحمد عن النبي صلى الله عليه وسلم: «إن الله يحب الجمال». رواه عبد الله بن عمرو بن العاص وأبو سعيد الخدري، وعبد الله بن مسعود وجماعة.

ومن حديث ابن حديج عن أبي مليكة يرفعه: «من آتاه الله وجهًا حسنًا وخُلِقًا حسنًا وجعله في موضع غير شائن له، فهو من صفوة الله من خلقه».

(١) الجزء رقم ٦٤٨ شعر تيمور مخطوط ص ٩٨.

وفي الصحيحين عن أبي بريدة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أول زمرة تلج الجنة صورتهم على صورة القمر ليلة البدر». وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستحب أن يكون الرسول الذي يرسل إليه حسن الوجه حسن الاسم، وكان يقول: «إذا أبردتم إليّ بريدًا فليكن حسن الوجه حسن الاسم».

وفي مליح:

كالشمس عند طلوعها بل أشرق
ليلاً وبثت بدمع عني أشرق

يا من له وجه بدت أنواره
لولا هواك لما جفا جفني الكرى

وفي آخر:

لاح به أثر الصباية لا يح
وجه الحبيب؟ فقال: وجه واضح

شبهت بالبدر الحبيب فقال لي
لا وجه للتشبيه قلت: أما ترى

وقال له:

ويحجل البدر إن تجلى
أشهد أن لا ملىح إلا

وجه يفوق الهلال حسناً
يقول في الحال ممن رآه

وقال آخر:

رشيق المثنى لم يسر في خده الشعر
فلا خير في اللذات من دونها الستر

أحب من المردان كل مهفف
فأما إذا ما الشعر في خده بدا

وقال آخر:

ثم لاموا من افتتن

أظهروا وجهك الملىح

لـو أرادوا جنـايـتي

حجـبوا وجـهـك الحـسـن

وقال آخر وأجاد:

يا من وهبت له روحي فعذبها

ورمت تخليصها منه فلم أطق

أدرك بقية نفس فيك قد بلغت

قبل المات فهذا آخر الرمق

ولابن الخطيب في (الحسن):

الدر فوق جبينه يتوقدُ

والماء في وجناته يتردد

كتب الهوى بيد إليه يؤكد

بالحسن فوق جبينه يا واحد

وله أيضًا:

جفون معذبي بملائنة

منني وإن وداده تكليفُ

لكنني لم أنأ عنه لأنه

خبرٌ رواه الجفن وهو ضعيفُ

ولشهاب الدين بن ناصر الدين:

بي سقام من جفون

قد جفوني لست أبرأ

وعيون فاتكات

من سيوف الهند أبرأ

ولآخر:

كان مقلته صاد وحاجبه

نون وموضع تقيلاته ميم

فصرت أعبد منه في الهوى صنماً

وعابد الصنم الإنسي مخدوم

ولآخر في العيون:

يا من يشبه نرجسًا بنواظر

دعج تنبه إن فهمك راقد

أين القياس لمن يصح قياسه

بين العيون وبينه ذا ساعد

وقال أيضًا في ذلك:

وظبي إذا عاتبته ناعس طرفه

يلد لظرفي في دجى الليل شهده

ألا فاشهدوا قتلي بسيف جفونه

ولا تقتلوه إنسي أنا عبده

ولآخر في العيون السود:

عيونك السود إن مدت سوافها

تحكم عليّ وما أقدر أخالفها

وإن كان جبل الجفا سود معارفها

في وسط قلبي بنا لناس معارفها

ولآخر في ذلك:

كنت أشتهى بحبيبي ألف ناقة سود

وآلف أخرى يكن جاهها مسعود

أنزل إلى الحرب آخذ عود وأعطي

أسلم من الحرب تقتلني العيون

وفي من عينه زرقاء:

بعينه الزرقاء

في قلبي سهم مطلق

واعجبًا أجبته

وهو العدو الأزرق

وفي أحول:

قالوا شغلت بأحول فأجبتهم

قد زدتمو والله في أوصافه

لا تحسبوا حولانه.. لكنه

من زهره يرنو على أعطافه

وفي من بعينه رمد:

جاء الحبيب وعيناه بها رمد

والنار في مهجتي تصلي بها كبدي

وقال أرجو علاجًا قلت واعجبًا

وفي الوجنة الحمراء:

الطرف بعدك قد عادت مدامعه
والقلب في الوجنة الحمراء يا سكنى

وفي مبتسم الثغر:

جاء بصبح ثغره مبتسمًا
قلت له: دمت لقلبي هكذا

وفي حبيب:

قال الحبيب يقول ثغري إنه
يا زيد خذ منه الحديث فإنه

وقال في أحور:

وأحور طرفي حاير في جماله
وعرنيه أفتى أشم وطرفه

وفي لجلجة كلام المحبوب:

عابوا التلجلج في كلام معذبي
إن الذي ينسى الكلام لسانه

وفي معاينة حسن الحبيب:

لو عاينت عيناك حسن معذبي

أسل سيفًا لقتلي في الهوى بيدي

فهل تأذن لطيفٍ منك يطرقةً
كعابد النار يهواها وتحرقه

يمشي بليل الشعر في دلال
ما دامت الأيام والليالي

ذو قرقف داء المحبة دافع
حسنٌ رواه مالك عن نافع

وقلبي فقل لي ما الذي فيه أصنعُ
كحيلٌ وخداه من الورد أصبغُ

فأجبتهم والعذر فيه بيانُ
ولسانه من ريقه سكران

ما لمتني ولكنك أول من عذر

شعر الدجى شمس الضحى وجه

عين الرشا قد القفا ردف النقا

ولا بن مبارك:

متيمٌ يسألُ كي يهتدي
على مליح في الهوى أم ردي

يا أيها العشاق قد جاءكم
أجيدٌ إتلافٌ روح امرئ

وقال آخر في من بيده مديّة:

جردها للفتك من غمدها
فلحظه أقطع من حدها

وشادنٌ في يده مديّة
ما كان محتاجًا إلى حملها

ولأبي نواس في أحور ساحر العينين:

وساحر العينين مسحور
نختاره نحن على الحور

ويلى على أحور ممكور
تختاره الحور علينا كما

وفي من يبكي:

يندبُ شجواً بين أثواب
وابكٍ قتيلاً لك بالبابِ

يا قمرًا أبصرتُ في ماتمِ
لا تبكٍ للميت يا سيدي

وفي من ينظر في المرأة:

أخذ المرأة بكفه فتفرّجا
شمس الضحى قد قارنت بدر

وإذا أراد بأن ينزهه طرفه
فكأنه وكأنها في كفه

وفي قواس:

من رام عنها الصبر لم يقدرِ

قالت لقواس له طلعة

بكم تبيع القوس للمشتري؟

بلوا حظ تسطو على العشاق
زاد السورى عشقا على الإطلاق

على عجلٍ ولم يمهل رويدا
فلم يخطي بسهميه السويدا

يزدحم الناس على رمله
قد خلق العشاق من أجله
وما يريدون سوى شكله

بالرمل والأنامل
إلا بفبيضٍ داخلٍ

ولي أبداً بطلعتيه ولوع
فقال: الشمس ليس لها رجوعُ

يا من له وجه كبدر الدجى

ولالأزميري في رام:

بأبي وأمي راميا يسي الحشا
لما أراد إطلاق سهم راميا

وفيه أيضا:

رمى عن قوسه في الطير سهما
وفوق نحو قلبي سهم طرف

وفي رمال:

وضاربٌ بالرمل من حسنه
كان من أبداع في خلقه
مستخرج في الرمل أشكاله

ولابن الوردي في ذلك:

حكى القضيبي والقنا
وقال وصلي غفلة

وقال في منجم:

ورب منجم قد صد عني
فقلت: عساك ترجع عن قريب

ولابن المزين في تاجر:

والحرب فيما بينهم تسائر
قلت على عينك يا تاجر

مألاً ووصلاً ليرى نادره
لأنه متسع السدايره

فيه نظم الدر يارفاقي
يميل للترصيع في الطباقى

عليه مفيض باللوم يُغري
فقال: لقد تعذر قلت: صبري

خلعت في حبه عذاري
ويولج الليل في النهار

ولم يكن قدح من طول هجرته
واستر محاسن خديه بلحيته

وتاجرٌ شاهدت عشاقه
قال على ما اقتتلوا هكذا

وللأزميري في تاجر أيضًا:

وتاجرٌ يمنح عشاقه
مارد يوماً منها زائراً

وله في شاعر:

لا تعذلوني إذا عشقت شاعرًا
فهو البديع حسنه لكنه

ولآخر في الخد:

بدا في الخد عارضه فأضحى
وحاول أن يبرى مني سلّوا

ولآخر... اقتباس فيمن في خده عذار:

رأيت في خده عذارًا
قد كتب الحسن فيه سطرًا

ولابن المعتز في ذمه وهجره:

يارب إن لم يكن في وصله طمعٌ
فاشف السقام الذي في جفن مقلته

وله أيضًا - عفا الله عنه -:

وقد تعفت معاني وجهك الحسن
فصرتُ أعرُضُ عنه حين يبصرني

ها قد غدا في ثياب الشعر في كفرن
وكان يعرض عني حين أبصره

وقال آخر:

وكساهُ ثوب مذلة ونفاق
هذا جزاء معذب العشاق

لما التحى ومحا الإله جماله
كتب الزمان بخطه في خدّه

وقال آخر:

فأصبح من بعد التمتع في ضنك
تناديهما عيناه حزناً: قفا نبيك

غدا أسوداً بالشعر أبيض وجهه
على وجهه أضحى بخطي عذاره

ولآخر اقتباس:

أذهب الله حسنه والجمالاً
وكفى الله المؤمنين القتالاً

قتل الناس باللواحق حتى
طلعت ذقنه وعيناه كَلَّتْ

وآخر مثله:

بشزتُ قلبي بالسلو المقيم
فجاءني منه عذابُ ألميم

لما بدا في خده عارضُ
وقلت غدا عارض ممطرُ

وقال آخر أيضاً:

وأباد السوادُ ضوء نهاره
كل من مات سودوا باب دارة

قلت لما تشركت عارضاه
إيش هذا فقال لي في جوابي

ولا بن نباتة:

بدّله بعض الضيا بالظلم
ليعلموا كيف زوال النعم

حتى غدا وهو حاير
دارت عليه السداوير

ظلام على خده حنّسه
ولحيته كانت المكنسه

ولا بعاد ولا ثمود
ما فعل الشعر بالخدود

أني قتييل عيونك النجل
وكذا سميك خاتم الرسل

ولو ثبت كان أجود

وأمرّد مقتته ربه
أرسله الله لنا آية

وله أيضًا رحمه الله:

دارت عذار حبيبي
فياله حسن وجهه

وقال آخر:

وخلصني من يدي عشقه
كنست فؤادي من حسنه

وقال آخر والله در قائله:

ما فعل الله باليهودي
ولا بفرعون من عصاه

ما قيل في الأسماء^(١):

في محمد بن عربي:

أحمد عساك تشهد لي
فقت الملاح فأنت خاتمها

وفيه أيضًا:

قالوا تشفع بالجمال

(١) الجزء مجموع في الشعر، مخطوط رقم ٦٤٨ شعر تيمور ص ١١١.

أرجو الشفاعة من محمد

فأجبت إني مسلمٌ

ولابن العفيف:

نار وجد تتوقد

أيها المودع قلبي

مهجة تهوى محمد

كيف تستأهل نارًا

وفي أحمد:

وكان بالوصل لنا ينجد

قد غدا أحمد لي ما أجود

فالوصل يا أحمد لي أحمد

وإن يعد يرضى لعشاقه

وفيه أيضًا:

ولهيب الشوق أحمد

مذ وفا أحمد وعدي

أشكر الله وأحمد

فأننا في كل حال

آخر والله در قائله:

أظفي بها ناري التي لا تخمد

ولقد قنعت من الحبيب بنظرة

غصن النقا بدر الدجى يا أحمد

قالوا: فمن شئت تحب؟ فأجبتهم

وفي أبي بكر:

أبو بكر يدعى خليفة طلعة البدر

تعشقت ظيبًا فاتن اللحظ فاترًا

وإني من أولى الورى بأبي بكر

فلا تنكروا وجدني فلاني محمد

وفيه أيضًا:

مليحًا ببدر التم في أفقه يذري

بروحي أبا بكر فديت ومهجتي

وناظر من بابل جاء بالسحر

له طلعة كالبدر والغصن قده

وللحجازي فيه أيضًا:

مليح أرانا وجهه صورة البدر
فأحمد من أولى الورى بأبي بكر

بمدح أبي بكر سموثُ فياله
ولا بدع إذ بالغت في مدحه إذا

ولشهاب الدين التليخ، وأنشده لنفسه:

وعداً له وحققه
بكر الوفا ما أصدقه

من حبيبي ووفى
ولا عجيئاً من أبي

وفي عمر:

حين سموك وقالوا: عمر
أخطئوا ما أنت إلا قمر

ما عليهم في الهوى إذ نظروا
أبدلوا قافك عيناً غلطاً

وفي عثمان:

بضياته يزهو على القمرين
فأجابني عثمان ذو النورين

وافى إليّ بشمعتين ووجهه
ناديت ما الاسم؟ يا كل المنى

لغز في عثمان:

ومدعي الفهم وعلم البيان
إذا مضى حرف تبقى ثمان

يأبها العارف في فنه
ما قولكم في أحرف خمسة

وفي عليّ:

قلبي به في شغل

قال العذول مذرأى

فقلت دعني بعلي

بمن فنتت في الورى؟

وله - عفا الله عنه -:

وبه قلبي المعنى قد بلي
صاح قلبي وحشة يا لعلي

بعلي قد همت ما بين الورى
وإذا ما غاب عني شخصه

ولابن حجر الحافظ رحمه الله:

قد غدا قلبي عليلا
قلت إلا عن علي لا

قلت: هل لي من دوا
قالوا سلوى كل حب

وللحجازي في عبد العزيز:

شرح حالي أغنى عن التمييز
حيث أصبحت عبد عبد العزيز

إن عبد العزيز قد جاء نحوي
في هواه حقاً لقد طاب نلي

وللأزهري في عبد القادر:

بهجة حسن والورى عبيده
والله يدري أنني أريده

حبي عبد القادر الذي له
وكيف لا أريده بين الورى

لغز في عبد الله:

فيه من العنبر حرفان
وواحد ليس له ثان

اسم من أهواه يا سيدي
وأخو الورد تمام اسمه

وفي عبد القوي:

بقده السمهي

عبد القوي سباني

وصرت عبداً ضاعياً

في حب عبد القوي

وفي عبد اللطيف:

فتنت بعبد اللطيف الذي
ولا عجب إن بدا لطفه

فطانت أسكته الفؤاد
فعبد اللطيف لطيف العباد

وفي عبد الحفيظ:

عبد الحفيظ الندي
لا تختشي من ضياع

قد أنجح الله قصده
فإن الله يحفظ عبده

وفي محمود:

يقول لي منكر حالي به
فقلت لا تسل بحق الهوى

من لك في ذا الحي مقصود
عنه فقصدي فيه محمود

وفيه يهجو:

ما كنت أحسب أني أجي إلى زمن

يسبني فيه كلب وهو محمود

وفي إبراهيم:

عجبت لنار قلبي كيف تبقى
فإن نيرانه كوني سلاماً

حرارتها وحبك تحتويه
ويردًا إن إبراهيم فيه

وفيه أيضًا:

لا زال بابك للمكارم كعبةً
حتى يقول القاصدون بأمرهم

فترى بها للواردين رسوم
هذا المقام وأنت إبراهيم

ولابن نبأة في خليل:

فأسأم من ليل طويل أراقبه
وليس إلى جنبتي خليلًا أعبه

يغيب خليل الحسن عني ليلة
وكيف يطيب العيش عندي والكرى

ولعز الدين الموصلبي:

وتركت الفؤاد مني عليلا
ما تراعي من الأنام خليلًا

قال حبي خليل غيرت ودي
بعد عشق الملاح صرت تقيًا

وقال في يعقوب:

من الحزن يعقوبًا وأصبحت يوسفًا
وكنت مليكًا صرت عبدًا مكلفًا

يعقوب إني يوسف قد تركتني
وأصبحتُ مخذولًا وقد كنت قاصرًا

ولابن الخياط فيه أيضًا:

مبسمك الشافي الآمي
فقال هي أضعات أحلامي

رأيت أني في الكرى لائمًا
يوسف أنبئنا بتأويله

لغز فيه.. وأجاد:

إني بمن أهواه غير مصرح
معكوس سابع كلمة في (سيخ)

يا سائلي عن اسم من أحبته
فإذا أردت بيانه فاعمد إلى

وفي موسى:

تخير في وصفه العيون
فقلت هنا تخلق الذقون

رأيت في خلق غزالًا
فقلت ما الاسم قال موسى

وفي عيسى:

أحشاؤه قد أحرقت نهاكا
وتميت أنت الحي حين يراكا

ناديت يا عيسى ترفق بامرئ
عيسى ابن مريم كان يجيي من يرى

وفي داود:

وفيه على الهوى بأس شديد
إذا داود لان له الحديد

وثقت بأن قلبي من حديد
فلان على هواك ولا عجيب

وفيه أيضًا:

وغدا يذوب بحسنه الجلمود
وإذا شدا فكأنه داود

أمسى يقرّ بحسنه بدر الدجى
فإذا بدا فكأنها هو يوسف

في سليمان:

يكاد بهاء الشبية ينهل
إذا دب فيه النمل كلمه النمل

له وجنة تدمي من اللحظ رقة
فهذا سليمان لرقة خده

في خضر:

مناظره وقده غصن نضر
لا تعجبوا ماء الحياة فهو خضر

مهفهف طلعتة ليس بها
يجري لنا ماء الحياة وثغره

في رجب:

على جفن عيني مذ هجرت بلا سبب
فجدني بما أرجو من الوصل يا رجب

دموعي ربيع والرقاد محرم
وفي القلب من شعبان نيران نصفه

في شعبان:

أبدت حلاوة خصره مع ردفه
شعبان كل حلاوة في نصفه

شعبان قد أمسى يهز معاطفا
لا غرو إن لاحت عليه طلاوة

علي بن سودون في بركات:

قد صاد كل فتى وكل فتاة
لا تياسن يا قلب من بركات

رشأ يصيد الأسد في اللفتات
الوجه منه مبارك فإذا بدا

ابن القيصراني في منصور:

ما سكنت ولدانها الحنور
وأنت يا منصور منصور

يا قمر الوصل في جنة
كم حاربتك الشمس في حسنها

النواجي في نجم:

من وصله كل ما أهوى وأختار
فصح عندي أن النجم غرار

قد كنت أحسب نجم الدين يمنحني
حتى رماني في نيران مهجته

وله في سعد:

وتفانيت بوجده
إنما المرء بسعده

أنا قد همت بسعد
فأطرح نصحي ودعني

وله في سعيد:

ولي شقاء به يزيد
هَذَا شَقِيٌّ وَذَا سَعِيدٌ

سموا مني مهجتي سعيداً
إذا اجتمعنا يقول صدري

وله في قاسم:

فتناه دلالاً وانثنى وهو باسم
فنحن قسمنا وارض بالحب قاسم

شكوت له حالي وفرط صبابتي
وقال استعر صبري وكن متأسياً

ابن العطار في يحيى:

تكابد في هواه عليه أشياء
ويرضى أن أموت بحب يحيى

أيمكن سلوتي يحيى؟ وروحي
وقلبي يشتهي فيه اكتسابي

وله في هاشم:

من لحظة الفاتك بالعالم
لقلبة الإنصاف في هاشم

في هاشم قلبي بدا دايماً
وكسر قلبي صبح في عشقه

وله في عامر:

وأول عشقي ليس لي فيه آخر
على أن فيه منزل الشوق عامر

حبيبي يدعى في الأنام بعامر
يهدد قلبي بالصدود وبالخفا

وله في فرج:

من الغامر فقد ضاقت بي الحجج
كل الأمور وإن ضاقت لها فرج

وليس لي مخلص أرجو النجاة به
لكن أضمن بيت القائل بن رجا

آخر:

انظر فإن غرامي غير ذي عوج
ولست أياس في شكواي من فرج

يا لائمي في رشيق القمد معتدل
أشكو الشدائد من وجد أكابده

للحجاج في أمير حاج:

لك الرحمن بالحسنى يجازي
فلا بدع بحبك للحجّازي

منتت بزورة للعيد يومًا
وأما إن دعيت أمير حاج

ولابن نبّاة في عماد:

أسمى جميع العباد
انظر لذات العماد

قالوا العماد مـليح
بحسه قلت قصدي

لعز الدين الموصلي في جرادة:

فاق حسنا ولم أعره شهاده
لا تقولوا بأن صيدي جراده

لقبوه جرادة وهو ظبي
صدته فامتلا فؤادي شحما

لابن نبّاة في إلياس:

طول الزمان عليه في وسواس
راحات قلب المرء قطع الياس

أفدي مليحا في البرايالم أزل
قالوا أنقطعه كثيرا قلت من

لغز في إسماعيل:

نصفها ما تبديت فاستفهموها
ما على العالمين لو فهموها

اسم من قد هويت ست حروف
عيل صبري تمام أسم حبيبي

لابن الصايغ في حسن:

عائن ذا الحسن افتتن
أتى علي بالحسن

إن الحسود عندما
وقال لا بدع إذا

وفي حسين:

وقامته كالخيزرانة تشني
سميك مقتول وأنت قتلتنني

حسين سباني حسنه ولحاظه
رماني بسهم اللحظ قلت له أتشد

وفي بدر:

أن فاق في حسنه وعمها
بأنه اسم على مسمى

سموه بدراً وذاك لما
وأجمع الناس إذ رأوه

وفي كمال الدين:

وسجدت في أعتابكم بجيئني
ما الفخر إلا في كمال الدين

ديني تكمل مذ جعلتم قبلتي
وغدوت أنشد في البرية كلها

في عز الدين:

مادحه ما زال في عز
والذل قد بدل بالعز

مولاي عز الدين يا من غدا
بكم حقيقة حسنت حالتي

في تاج الدين:

جواهر لفظ لم ينلني تاجر
وفي التاج أبهى ما يكون الجواهر

يبابك تاج الدين قد جئت مهدياً
فزادت بهاء من عطائك سيدي

الشهاب الصائم، في حب الدين:

ضعف القلب وشتا
يا محب السدين بتا

في سلاح لك شتى
كم ليالٍ مع غزال

في شرف الدين يهجو وأجاد:

يرجسون السيادة
وهو شرٌّ وزيادة

لقبوه شرف الدين
كيف يرجى منه خير

في زيتون يهجو فيه:

لو أنصفوا سموك زعرورا
وأنت لا زيت ولا نورا

سموك زيتوناً فما أنصفوا
لأن للزيتون زيت يضيء

في يونس:

حكى البدر وجهًا قلت بل هو أملس
ولو لم يكن بدرًا لما كان يونس

وقالوا حبيب القلب بدرٌ وقده
فلو لم يكن غصنًا لما كان مائلًا

آخر وأجاد:

له مقلّة سوداء والخذ أطلّس
فيوحشني والحب في القلب يونس

شفتت بفتان اللواحظ أهيف
فإن غاب عن عيني تصورت شخصه

في مقبل:

ما زال عنه كل يوم يسأل
ويقال لي هذا حبيبك مقبل

يا من تحجب عن محب صادق
من لي بيوم فيه يسمح باللقا

في شاهين:

خطف القلوب وبالأحاظ شاهينا
فهل ترى أنت يا شاهين شاهينا

يا من تسمى بشاهين وسيمته
قد اشتهيناك بالشاهين لانفسًا

في عنبر:

وعرف رياه قد تعطر
وشاقني من شذاه عنبر

مذ رأني عنبر حينني
أرشفني من لياه خمرا

في بشير:

وجا كبد من نسير
وللواصل وافى بشير

بشير سببا مهجتي
وقد جاد لي بالرضا

في سنبل:

وقد فاق ريان شره كل مندل
فقلت له هذا شذا عرف سنبل

يقولون لي إذ زار في الحب سنبل
أهذا شذا مسك تضيع نشره

في كافور:

ووجهه حف من سنا النور
نقطة مسك تبدو بكافور

مذ زار كافورنا البديع سنا
شاهدت من خاله بوجته

في مسرور:

وقد بت بالصباة مأسورا
وقلبي به في الحب أصبح مسرورا

يقولون لي مسرور وافاك زائرا
فقلت لهم قد زال همي بوصله

في ريحان والله دره:

وبعاد قلبي شفه الأشجان
وبدا بعارض خده ريحان

فدیت ريحان صبا بالجوى
لما رنا بلحاظه من نرجس

في صبيح وأجاد:

وصير الدمع بخد يسبح
وقد سبى قلبي بوجه صبيح

أرى صبيح مهجتي قد سبى
فكيف لي بالصبر عن جبه

في مبارك:

أطلت فيه مقالك
منه بكعب مبارك

مبارك يا عدولي
لو زارني كنت أحظى

في فرج:

عساك بالوصل منه تبتهج
قد جاء عند الضيق الفرج

يا قلب صبراً إذ أتاني فرج
وربما تبلغ المراد وكم

ما قيل في المهن والحرف:

في إسكاف:

ذاب قلبي منه صدأً وجفا
قال ما عندي سوى هذا الشفا

رب إسكاف مليح حسنه
كلما أشكو إليه سقمي

في بخانقي:

ولم يرض بيدر التم نايب
وأصبح موكبًا تحت العصايب

تسلطن في الملاح بخانقي
وصف له من الأتراك جنداً

في حباك:

صاد قلبي منه بالشرك

يا مليحاً مهذب مقلته

قلت هذا البدر في الحبك

من ساق ساقينا بإشفاق
فحكّم الكأس على الساق

شبيه الغصن والبدر المنير
لثوب النسقم من هذا الحريري

وما أحسن من قال ما ينسج على تكة.. وأجاد:

فوق خصر مستدير
عند أوقات السرور

له طلعة في الحسن تعلو وتشمخ
أراه ستر الغيظ ثم ينفخ

في خصره دنف والردف منقوش
والخذ مني بهاء الدمع مرشوش

أنا للحسن معدن

مذ رأيت الحبك صنعته

عز الدين الموصلي، في حجام:
وحاجم في الكأس أجرى دمًا
لكنه خالف في شرطه

في حريري:

حريري يبيع الحسن لكن
كسا جسمي السقام ولا عجب

أنا قفل من حريري...
أنا لا أفـتـح إلا...

وقال في حداد، وأجاد:

تعشقت حدادًا بديع ملاحه
إذا رمت بالتطريق وصلًا بقره

في حلاوي:

ريق الحلاوي أحلى من حلاوته
والدمع سكب وأحشائي تقوضه

لابن الوردي فيه أيضًا:

الحـلاوي قـال لي

سهم عيني مسبر

وللصفدي فيه أيضًا:

إن هذا الصبي الحلاوي أضحى
لا تعارضه في هواه بشكوى

في حوايجي:

حوايجي أتيت أسأله
في عنقي دمل به ورم

لابن الوردي في خياط:

لما أتى والمقص في يده...
فقال وصلًا يعوز قلت له

وأيضًا فيه:

مررت بخياط حكي البدر طلعة
يقد ويفري الثوب ثم يخيطه

وللأزميري فيه أيضًا:

لله خياط إذا سألته
وإن شكوت غمتي لردنه

في ذهبي:

عشقتة ذهبي اللون طلعتة

وعودوي مكفن

يتجنى على الكثيب ويحقد
دعه في دسه يحل ويعقد

قلت له يا أخا الرضا صف لي
قال يداوى بمرهم النخل

وفصل العاتقين والبدنا
العائز الوصل يا مليح أنا

وشاكل غصن البان لما اتثنى قدا
فلم ثوبٌ قلبي لا يخاط وقد قدا

وصلاً أراه جاء بالمطلوب
فرجها بالوصل والركوب

أبى من البدر بل أبى من الشهب

إن ملت طبعًا إليه ليس ذا عجب

وفيه أيضًا:

إلى الذهبي صبا قلبي
ألم ترني على شغفي

وفي راشد:

أقول لراشدي لما تبدى
بحسن جمالك الحسن الملقى

وفي رسام:

هويت رسامًا كبدر الدجى
قلت له صلني ولو ساعة

وفي رفاء:

يارافيًا قطع كل ثوب
عسى بخيط الوصال ترقي

وللصفدي فيه أيضًا:

ورفاء له وجهٌ مليحٌ
شغلت به الفؤاد ولا زمانًا

في بياع ريجان:

يا صاح ريجاننا قد زارني

فالناس بالطبع قد مالوا إلى الذهب

وكم يدعوه للعطوب
أحب الرضع في الذهب

عساه يكون لي بالوصل ناجد
إلى العشاق قد وافاك راشد

وثغره كالدر إذا تبسم
قال بكم؟ قلت بما ترسم

يا بغية النفس يا مرادي
ما فرق الهجر من فؤادي

محاسنه البديعة ليس تخفى
أرى ثوب الفؤاد يعد زرفا

ويكاس فيه لماسقاني

سلب الفؤاد عذاره الريحان

لما نظرت إلى شقايق حده

وللصفدي في سكري:

بضاعته حتى عدت قراري
وأحمر خدِّ في نبات عذارٍ

سبنتي صفات السكري الذي له
مكرر لفظ في سنينات مبسم

ولابن العربي.. في مליح يسبي الفؤاد:

فيسبي فؤادي من لطفه
خلاصًا ودفني في كفه

وظبني يطرق بمرآته
وهيهات أن أرتجي من هواه

ولبدر الدماميني في سباك:

نواه قلبي فسره إذ ذاك
قال نعم مذ عشقت سباكا

سباك تبر وفضة صنعته
قلت له سبني أنا وأخي

وقال آخر، وأجاد، في سروجي:

به قد ذبت وجدًا من ضجيج
يلذني الركوب على السروج

فتنت به سروجيًا بديعًا
إذا جذب الغرام له عناني

في سقا:

لكل حين قد غدا راويه
وعبرتي من صبوتي راويه

لله سقا له طلعة
أروم أن يسكب لي قربة

ولالأزميري فيه أيضًا:

فكانه من خمر فيه قد انتشا

عشقت سقا كالزالل رضابه

يروي المبرد عن لاه كاملاً
 وإلى قلبي لم يزل متعطشا
 ولشيخ الشيوخ بحماة، في شرابي:
 سألته من ريقه شربة
 فقال أحشى يا شديد الظما
 ولابن الصايغ، في شعاع:
 نظرت إليه شامعاً مليحاً
 له خد جمر لا لهيب
 مواليا في صابوني:
 حيث أهيف رقيق الخصر صابوني
 والله لو فتشوا قلبي لصابوني
 ولبدر الدين الدماميني، في صايغ:
 وصايغ شادن هام الفؤاد به
 يا ليتني كنت منفاخاً على فمه
 وله أيضاً في طيب:
 طيب يحاكي الغصن في حركاته
 عجباً له يبري السقام بلطفه
 وله في طحان:
 لله طحان تبدي وجهه
 قمراله قمر السماء رقيق

حجر وأما خصره فدقيق

محمودة والصبر لا يستطاب
ذبت ومن فيك براني الشراب

وجدت بجانبه ظيِّارماني
فقال: نعم، وعندني ما لساني

يئخل بالوصل لمن هاماً
يريهم الأرداف إن عاماً

رمى في القلب بالبحران جمره
وقصدي منه أن أحظى بجره

بقبان ودمع العين سايل
إشارات المحب لها دلايل

بالصد والهجر أنواعاً من القصص

وجناته ماء ولكن قلبه

وله أيضاً في عطار:

قلت لعطار به صبوتي
أسقيتني كاس غرامي به

وفي مليح جالس عند عطار:
وعطار مررت عليه يوماً
فقلت له: أعندك ماء ورد؟

ولابن الفرس، وأجاد، في عوام:
يا حسن عوام كغصن النقا
ويقنع العشاق منه بأن
وقال آخر، وأجاد، في فاخران:

سباني فاخران بديع حسن
فهمت من الغرام له بحب

وفي قباني:

أشرت إلى الحبيب وقد تبدى
فدل بحسنه تيهًا ونادى

وللسيد محمد رضوان الرعاد في قصاص:

أشكو إلى الله قصاصًا يجرعني

إن تحسن القص يمناه فمقلته

أيضًا تقص علينا أحسن القصص

في بايع الكتان:

ريح محب لم يزل قلبه

من بايع الكتان من ربط

من طلب التسريح من حبه

سرحه لكن على المشط

ولابن الوردي في كفتي:

لي كفتي سباني حسنه

لا أرى من محبة لي مخرجا

مذ تبدى في حديد فحكى

قمرًا طرز بالبدر الدجى

ولابن العفيف في كواني:

اسم حبيبي وما يعاني

قد أظهر الوعتي ولبسي

قالوا على فقلت قدر

قالوا كواني فقلت قلبي

وقال آخر في مליح مكحول:

بأيها الرشأ المكحول ناظره

بالسحر حسبك قد أحرقت أحشائي

إن انغماسك في التيار حقق إن

الشمس تغرب في عين من الماء

ولابن الوردي في مزين:

بأي شادن تملك روحي

بجيبين وتحتته مقلتان

مسك الكلبتين قلت عجيب

من غزال بكفه كلبتان

ولأبي الفضل بن أبي الوفاء، في مجبر:

أحببت من بين الأنام مجبرًا

حسن الشائل شبه ظبي أحوري

فاسمح وكن بالوصل منك مجبري

بالحسن أصبح أرقم وتطريزي
أكباد من لام فيه بالمهاميزي

قال للعاشق جهره
قال قصدي ألف جره

به العشاق وجدًا قد أمالا
بلا إيه ولا نعم ولا لا

لم تره بعد الملاحه يتنف
وأهجره تالله ما أنت منصف

بادرني باللحظ والصفع
قابلني بالسف والنطع

قد راق في التقييل عندي ورق

ناديته قلبي كسير بالجوى

ولابن الوردى، في مهاميزي:

صاح هذا المهاميزي عارضه
وجاد بالوصل لي يومًا رfst على

ولآخر لبائع الفخار:

بائع الفخار بدر
ما الذي تبغيه مني

وفي ملاي:

ملاي العراق نوى حجازًا
إذا سألوا وداعًا لم يجبهم

وقال ابن عربي، في ناتف:

وقالوا دع المحبوب وأهجره دائمًا
أيتف من أجلي ويتعب نفسه

ولابن الوردى في نطاع:

هويت نطاعًا إذا جيته
أروم أن أحظى بوصلٍ وقد

وللسراج الوراق، في وراق:

يا حسن وراق أرى خده

ما أحسن الأغصان بين الورق

تميس في السدكان أعطافه

وقال ابن حبيب فيه أيضًا:

بقلب الصب نار البحر أصلا

فتنت بحسن وراق نفور

وبغضب إن طلبنا منه وصلا

صقيل الوجه كم ذرح لديه

وللسيد محمد رضوان الرعاد، في وقاد:

أنزلته برضا الغرام فؤادي

أحببت وقادًا كبدر طالع

إن ملت نحو الكوكب الوقاد

وأنا الشهاب فلا تعاند عاذل

وللصفدي، في قطان:

تعتله أردافه

قطاننا مهفهف

يا ليتني ندلفه

ناديت من وجدي به

وله في بياع مرسين:

يومًا لكان بوصله يشفيني

يا صاح مرسينتا لوزارني

سلب الفؤاد عذاره المرسيني

لما نظرت إلى رياض حدوده

وله في بياع نرجس:

ورد وآس عذاره كالسندس

بالروح أفدي فوجيا خده

نزهدت طرفي في عيون النرجس

لما دنا ونظرت روض جماله

وله في بياع بنفسج:

بحسنه قلبي الشجي

سبا بنفسجنا

لما بدا في خده

عذاره البنفسجي

وله في بياع تفاح:

لله من بياع تفاح إذا

غلبني بحسن جبينه الوضاح

لما نظرت لحسن نرجس كفه

هام الفؤاد بخده التفاح

وله في بياع سفرجل:

لله من سفرجلي شاقني

بغنج طرف يابلي أكحل

حيا بكاس الراس مع القرنفل

ما أحسن الراح مع السفرجل

وله في بياع الورد:

لله وردٌ نبا البديع سنا

وما جرى في الثغر من شهد

لما تأملت روض وجتته

تيم قلبي بخده الورد